الروحى ؟ ماذا يعنى الشخصية التى تبحث عن مزاج من التماسك والتغيير ؟ ما العقبات النفسية التى تقف فى طريق العربى ؟ .

هذه أسئلة لا تعنى الأدباء وحدهم ، ولكن الأدباء كانوا أكثر الناس عناية بها وتعمقا لها ، وهكذا يتضح أمامنا أن شئون الأدب والنقد كانت تطوى باستمرار خلاصة ما يهم مجتمعا ينهض ويتعرض للتعثر أو التقلب ، ويحتاج إلى التوازن حاجة لم يفرغ منها بعد .

كانت الصحة النفسية إن صح هذا التعبير مسألة تشغل النقاد . وكان التأتى لشئون الشعر على الخصوص من هذ الباب . فعلاقة العربى بالشعر ليست مسألة تعنى الناقد الأديب وحده ، وإنما تعنى كل إنسان . كل إنسان يجب أن يقرأ الشعر ، بعض الشعر ، قراءة ما . هذه دعوة تراها واضحة مدعومة فى كتابات الرواد .

والذين يقرءون تراث الرواد اليوم يغفلون هذه الملاحظات . يغفلون واجبا فرضه الرواد على أنفسهم ، واجبا جعلهم يقسمون نتاجهم قسمين ، جعلهم يخاطبون المجتمع خطابا مستمرا . فما ينبغى أن يظل المجتمع فى قبضة السياسية والاقتصاد والأخبار والتاريخ وحدها . الشعر رحيق الثقافة كلها ، ولكل إنسان نصيب منه . ومن واجب الرواد أن يبصروا القارىء بحق الشعر على نفسه وحبه للحياة والحرية والنمو .

ولكن كيف السبيل إلى تحقيق هذا الهدف . هل يلخص الرواد بعض الكتب التى قرأوها فى هذه اللغة أو تلك . أم يتحسسون ما يجده القراء أو ما يعانونه . كان الرواد يحللون تفهم القراء للشعر ، كانوا يحللون تفهمه لمبدأ اللذة والجمال ، كانوا يقومون بأعمال ميدانية بوجه ما . كانوا موصولين بالقارىء العام ، يعرفون كيف يتناول الشعر ، ويتساءلون كيف السبيل إلى تنمية وعيه بالقيم كلها وقيمة الجمال بوجه خاص .

وما أكثر الجهد الذى بذله العقاد على الخصوص . كان العقاد يخاطب المجتمع من خلال الصحافة لا من خلال معهد أو جامعة . ولكن العقاد استطاع دون مبالغة أن يرفع أفق الصحافة ، أن يغرس اتجاها عاما ، أن يهذب ضمير القارىء ، أن يلفته إلى جمال الحياة من خلال الفن والشعر .

ولم يبق لدى الآن إلا أن أنقب فى بعض ما ترك العقاد . كان العقاد يعى طبيعة